موقع التفريغ سالم
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

شرح حديث الدِّين النَّصيحة

لفضيلة الشّيخ صالح بن محمَّد اللُّحيدان

رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا وسَيئاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وخليله وَرَسُولُه، أرسله الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، فبلّغ الرسالة وأدىٰ الأمانة ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده، ومات يوم مات وقد تركنا علىٰ محجة بيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فنحمد الله جَلَّ وَعَلَا علىٰ الإسلام، ونحمده علىٰ أن جعلنا مسلمين، ثم إن المسلم عليه أن يهتم بالتَّمسك بإسلامه، وأن يطلُب العلم ليعمل به، ويدعو إلىٰ الله علىٰ ضوء العلم الذي تعلَّم.

وقد قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه مسلم وغيره: «**الدِّين النّصيحة، الدِّين النَّصيحة، الدِّين النَّصيحة**» قالها عليه أفضل الصلاة والتسليم ثلاثا، فقال الصحابة رضوان الله عليهم: لمن يا رسول الله؟ ما دام أن الدين منحصر في النصيحة فلمن تكون هذه النصيحة؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسليمن، وعامتهم**».

أما النصيحة لله جَلَّ وَعَلَا فهي إخلاص العبادة له، امتثال أوامره جَلَّ وَعَلَا، والانتهاء عن نواهيه، وتسليم الأمر وتفويضه إليه جَلَّ وَعَلَا، الإيمان بأن كل خير فمنه سبحانه، وأنه لا يدفع الشر إلا بتدبيره وإرادته جَلَّ وَعَلَا، أن يهتم الإنسان بتقوية صلته بخالقه جَلَّ وَعَلَا، كلما أمسىٰ وكلما أصبح، وبعد ذلك بأداء ما افترضه الله عليه وبالاكثار من ذكر الله جَلَّ وَعَلَا صباحا ومساء، مع المحافظة علىٰ الأذكار عند دخول المنزل والخروج منه، ودخول المسجد والخروج منه، والاضطجاع علىٰ المفراش، ليتمّ للإنسان الحفظ من الله جَلَّ وَعَلَا والصيانة والتوفيق، وأن يهتمّ الإنسان إذا بات أن يبيت وليس في قلبه غل لأحد من عباد الله، يحب لهم الخير ويفرح به، ويُسر بما يسرهم، يستبشر بهداية المهتدين، ويهتم ويستاء بانحراف أحدٍ عن جادة الصواب والخروج عن الصراط المستقيم؛ لأنه يعلم أنَّه لا يؤمن أحد إلا أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، النصيحة لله جَلَّ وَعَلَا أن يحب لدينه بقدر ما يستطيع، وبالبيان الذي يحسنه إنقاذا لمن يستطيع إنقاذه، ورغبة في الصواب المركز علىٰ تحقيق الهداية لأحد من الخلق، فقد قال النبي المصطفىٰ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم وجَّهه لحرب خيبر «**لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم**» الوقت لا يقبل الإطالة في هـٰذه الفقرة، وإنما ينبغي للإنسان أن يحاسب

نفسه كلما أمسىٰ، وكلما أصبح علىٰ [مداخلاته] علىٰ الإيمان بالله وبرسوله، والحب لله جَلَّوَعَلَا ولرسوله والتمسك بدين الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فإذا وجد راحة واطمئنانا لهـٰذا الخير العظيم، فليحمد الله، وليعلم أن ذلك من فضل الله ولطفه وجميل إحسانه وعطائه، وإن يجد شيئا من الخلل فليبادر بالتوبة والاستغفار، والالتجاء إلىٰ الخليل الغفار والإلحاح علىٰ الله أن يهدي قلبه ويثبته علىٰ الحق ويعيذه من نزغات الشيطان ووساوسه.

النُّصح لكتاب الله جَلَّوَعَلَا: الإكثار من تلاوته مع تدبر آياته والتأمل فيما يقصه القرآن من قصص، وما يضربه من أمثال، وما يشتمل عليه من أوامر ونواهي، ويوطِّن نفسه علىٰ الالتزام بالقيام بما يقدر عليه من أوامر الله، والالتزام علىٰ الانتهاء عن نواهي الله؛ فإن المأمورات يكلف الإنسان بأداء القيام بما يستطيع، والمنهيات يكلّف أن ينكف عن المنهيات؛ فالله يقول عن الأوامر: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، والمصطفىٰ يقول عن الأوامر والنواهي: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه**».

النصح لكتاب الله أن يحرص الإنسان علىٰ تعليمه لعباد الله، وليبدأ بأقرب الناس إليه من ذرية وأهل وقرابة، فإنّ الأقربين أولىٰ بالمعروف، والله قال لسيد الخلق: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء].

ثم يسعىٰ لإيصال الخير لمن يستطيع أن يوصّل الخير لهم؛ يبتغي بذلك وجه جَلَّوَعَلَا والدَّار الآخرة.

وكلما تدبر القرآن الكريم فإن أشكل عليه شيء فينبغي أن يراجع كتب التفسير، وأن يهتمّ بالكتب التي لا يخشىٰ منها جنوح لما ينافي عقيدة إخلاص العبادة لله العقيدة التي كان عليها شرف هـٰذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدىٰ.

ينبغي للإنسان أن يكثر من تلاوة القرآن في منزله؛ لأن قراءة القرآن في المنزل يجعل الله بها نورًا للمنزل، وحفظًا للمنزل، فقراءة القرآن من أعظم ما يُطرَدُ به الشيطان من المنازل، ويحرص علىٰ تذوّق حلاوة القرآن، وجمال معانيه، وسموّ مقاصده، وإذا رأىٰ إيضاحًا لآية ما فأعجبه هـٰذا الإيضاح من أي كتابٍ من الكتب المعتمدة يحرص علىٰ ترديده ليستقرّ في ذهنه.

النُّصح لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أن يصدُق الإنسان في محبته؛ فإنه لا يقم إيمان لأحد أبدا؛ بل لا يؤمن إلا أن يحب الله ورسوله؛ ولكن إذا كان يحب الله ورسوله متفوق علىٰ حبِّ كل شيء لمثل هـٰذا تُتذوَّق حلاوة الإيمان؛ أن يحب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ويعلم أن الله أرسله هاديًا ومبشِّرًا ونذيرًا، وأن

الله أنقذ به من اتَّبع هداه من النار.

أن يدعو إلىٰ سنته، وأن ينطو علىٰ تعظيمها وإجلالها، وعدم قبول معارضتها بأي قول أحد من الخلق، فإنّه لا يصح ولا يُقبل أن يعارض شيء من كلام الله أو كلام رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ برأي أحدٍ من الخلق.

فالقرآن لا يحتاج إلىٰ نظرٍ في ثبوته، ولا مجالا للبحث في ذلك فهو محفوظ حفظه يقول جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر].

وأما السنة فما عُلم من ثبوتها بواسطة النَّقلة الثقات الأثبات الحفاظ لا يُقبل أن يساوم عليها، أو أن يقال: لعل المقصود كذا أو كذا، علىٰ كلِّ واحد أن يسلِّم لأمر الله وأمر رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وأن ينقاد ظاهرًا وباطنًا.

الظاهر إنما هو استسلامٌ وإسلام، وأمّا الباطن فإيمان وانقياد وحب وتلذذ باتِّباع هدي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

النصح لرسول الله الدعوة لسنته، وبثها بين الناس، وحضّ الناس علىٰ حفظها، ومطالعة ما اعتنىٰ به علماء الأمة من بيانها وإيضاحها، فإنَّ الهدىٰ والنور والسعادة جميع ذلك قد انحصر في كتاب الله جَلَّوَعَلَا وسنة نبيِّه محمّد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وما فُرِّع عنه وفهم من دلالتها.

فالسنة تبيِّن القرآن، وتوضح ما قد يكون أشكل علىٰ النّاس.

«**ولأئمة المسلمين**» أئمة المسلمين ولاة أمرهم وقادتهم في أمور الدنيا والدِّين، فالنُّصح لهم بذل بيان الحق لمن جهله، وشد أزر من عرفه ليمضي في الدِّفاع عنه والحفاظ عليه ونشره.

النصح لمن ولّاه الأمر بيان الحق له، والدُّعاء له في ظهر الغيب؛ لأن هداية من تولّىٰ أمرًا من أمور المسلمين لا تكون منحسرة عليه، ولا يكون خيرها محدودا علىٰ شخصه؛ بل كلما كان متولٍّ الأمر متصلًا بالهداية صادقًا بذلك كلَّما كان الخير أعم والفضل أجل وأوضح وأشمل، فالدُّعاء لولاة الأمر بالهداية والصلاح والحزم في نصرة الحق والحزم في قمع الباطل مما ينبغي أن يهتم به كل مسلم.

ولا ينحصر الدعاء لوليِّ الأمر في البلاد التي يعيش فيها المُسلم؛ يدعو المسلم بصلاح ولاة الأمر فلي كل بلاد الإسلام واستقامتهم واهتمامهم بالتمسك بدينهم، والقيام بنصرة الحق وأهله والسير بخذلان الباطل وأهله لما يمكن، النصح لأئمة المسلمين من وصل إليهم أن يبين لهم، ومن لم يصل

إليهم واستطاع أن يوصل النصح إليهم فعل، وإذا تعذر ذا وذاك يكثر الدعاء لهم، ولاسيما في أوقات ساعات الإجابة، يدعو لنفسه بالصلاح والاستقامة وحسن الثبات علىٰ الحق، ويدعو لمن ولاه الله الأمر.

يقول أئمة الإسلام من السلف؛ يقول أحدهم: لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لدعوت بها للسلطان؛ لأنه إذا دعا له بالصَّلاح ونصرة الحق وشدِّ أزر الدعوة وإجلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر = صار ذلك خيرا عامًّا فعمّ الفضل وشاع الخير، وانتصر وانتشر الإحسان والتقىٰ.

والنُّصح لعامّة المسلمين: إنشادهم وتعليمهم وإيضاح الخير لهم، وتحذير من يكون في زمن المنكر لئلا توافيه المنية وهو في حال ضلال، فيُقبض ثم يبعث علىٰ ما مات عليه.

ولا يزال المسلمون بخير ما تناصحوا وتذاكروا وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، وتعانوا في نشر العلم النافع، وأنفع العلوم علىٰ الإطلاق ما تعلَّق بدين الله بيانا وإيضاحا وإرشادًا للأخذ به، ثم كل ما كان من العلوم خادما لهـٰذا العلم، ومدافعا عنه وشادًّا أزر القائمين به يكتسب الخير والفضل بقدر ما هو نصرة العلم الشرعي التعلق بعبادة الله جَلَّوَعَلَا وتحليل حلاله وتحريم حرامه، ونصرة الدين، وإعلاء كلمته، وقمع الباطل وإذلاله.

النصح لعامة المسلمين: إرشادهم، تعليم جاهلهم، ووعظ معرضهم، تحذير غافلهم من آثار الغفلة، فإنَّ الطوام والكوارث والقوارع كثيرًا ما تأتي الناس علىٰ حين غفلة.

يُحضُّ الناس علىٰ أن يتخذوا من الليل أوقاتا ولو قلَّت يناجون فيها ربهم، يتضرعون إليه، يرفعون حوائجهم، يتوبون إليه، يستنصرونه، يستغيثون به، يستجدونه، فإن الخير كله منه جَلَّوَعَلَا، لا يأتي بالحسنات سواه، ولا يدفع السيئات أحدٌ غيره، هو ملاذ العباد، ومفرِّج كُربات المكروبين، ومُقل العثرات، ومغيث اللَّهفات، وفارج الكربات.

ينبغي للمسلم أن يهتم بذلك.

ثم إني أنصح هٰؤلاء المستمعين وأنا منهم بمراقبة تقوىٰ الله جل علا في السر والعلن، والتفتيش في أمورنا والنظر في عواطفنا وميولنا، وإذا رأىٰ أحد منا توانيا في نفسه وتباطؤا عن الخير أو تسامحا وتساهلا في الشَّر؛ فليفكر في عقوبات الله، وليفكر بأن الموت لا يرسل نُذْرا مبكرا، فإنه كثيرا ما يهجم علىٰ الناس دون أن يفكِّر الواحد منهم أنه قد تعرض لذلك، ولهذا أوصىٰ المصطفىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإكثار من ذكر

هادم اللذات؛ لأن الإنسان إذا فكر أنه يمكن أنه يؤخذ علىٰ غرة، وكثيرا ما يؤخذ الناس علىٰ غرة اهتم بالتوبة والاستغفار.

ثم إني أنصح نفسي، وكلّ حاضر بالإكثار من الاستغفار والتَّوبة، فإنَّ الاستغفار مهم جدا في كل مجلس، كما جاء في الحديث الصحيح؛ أنه إذا ختم به مجلس الخير صار الاستغفار كالطابع له؛ كالقفل الذي يُغلق علىٰ ما في الخزنة من كنوز، وإن كان المجلس مجلس تخليط وغفلة وعبث كان كفارة لذلك المجلس، فالاعتناء بذلك من أكثر وأنفع الأمور بالعبد.

الإنسان لا يستطيع أن يُحصي مساوئه وغلطاته وأخطاءه؛ فقد يعرف أشياء ويجهل أشياء ويغفل عن الكثير، فإذا استغفر وأكثر من ذلك اقتداءً بسيِّد الأولين والآخرين الذي كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يحصىٰ** عليه في المجلس الواحد أن يستغفر أكثر من سبعين مرة، وقد أمر هو صلىٰ الله وسلامه عليه بالإكثار من التوبة، وأخبر عن نفسه أنه يتوب ويكثر من ذلك؛ مع أن الله جَلَّ وَعَلَا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

والواحد منا لا يدري هل قبل له عمل؟! وهل قبلت منه توبة؟! وهل سيوفَّق علىٰ الاستمرار علىٰ ذلك؟!

فإذا أكثر من التوبة والاستغفار والندم علىٰ ما حصل من تفريط أو سهو أو غفلة وتعاهد نفسه لنوافل العبادات مع فرائض العبادات= كان حريًّا أن يحفظ فإنه في الحديث الصّحيح القدسي أنَّ الله جَلَّ وَعَلَا يقول: «**وما تقرب إلي عبدي من شيء أحب إلي مما افترضته عليه**» يقول جَلَّ وَعَلَا: «**ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه فإذا أحببته كنت سمعه**» إلىٰ آخر الحديث؛ يعني أنه جَلَّ وَعَلَا يحفظ علىٰ الإنسان سمعه، فلا يتلذذ باستماع غيبة أو نميمة أو طرب، أو كلام سائر لا فائدة فيه، لا يتلذذ بذلك.

فلا يرتاح بإرسال بصره إلا لما لا يخشىٰ أن يكون مغبّةً في حاضره أو مستقبله، وبقية الجوارح كاللسان واليد والرِّجل بحيث يكون تصرُّفه كلُّه موافقا لمراد الله جَلَّ وَعَلَا ومراد رسوله.

فالإكثار مع فرائض الدِّين وإتقانها من أداء نوافل الطاعات التي لها أثرٌ عظيم علىٰ حياة المرء وسلوكه، وبراءة ذمته، وتكفير خطاياه، وقضاء ما عليه من دَيْن، ركعتا الضحىٰ من حافظ عليها في كل يوم قضت عنه ما يجب من بذل الصَّدقات؛ فإنه ما من أحد يصبح إلا وقد وجب عليه أن يبذل ستين وثلاثمائة صدقة، لمّا قال الصحابة: ليس كلّنا يجد ما يتصدق به، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن بكل تكبيرة صدقة» وذكر عددا من أعمال الخير؛ ثم قال: «**ويجزئ من ذلك ركعتا الضحىٰ**»؛ يصليها الإنسان يريد

ثوابها وتكفير خطاياه؛ فيقضي الله عنه بركعتين يبتغي بهما وجه الله، ما وجب عليه في ذلك اليوم من بذل الصَّدقات السِّتِّين والثلاثمائة.

ثم إنَّ الصلاة مطلقًا تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، وإنما تكون ناهية عن الفحشاء والمنكر عند إتقانها وإحسانها، والحرص علىٰ استحضار القلب عند أدائها، والتفكُّر في عفو الله، واستشعار مخافة الله.

وينبغي للإنسان المُسلم أن يتَّخذ من اللَّيل -ولو بأقل جزءٍ منه- يخلو فيه بربه؛ يتضرّع، يرفع له حوائجه، يستجبر به من مصائب الدنيا ومتعابها، والله جَلَّوَعَلَا أمرنا أن ندعوه ووعدنا بالإجابة؛ ولكن علينا أيضًا ألا نستبطئ الإجابة؛ فإنّ الله جَلَّوَعَلَا أعلم بمصالح عباده، وأعلم بما ينفعهم إذا حصل، وما يضرُّهم إذا حصل، وما قد يكون التأخير أنفع لهم، وقد قال النبيُّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل**» قالوا: وما يعجل؟ قال: «**يقول: دعوت ودعوت فلم يستجب لي**» لا تَمَل فقد جاء في الحديث: «**إن الله لا يمل حتىٰ تملوا**»، لا تمل أنت علىٰ خير في دعائك؛ ولكن احرص علىٰ أن تقدم بين يدي الدعاء ثناءً علىٰ الله وتمجيدا له، وتعظيما لشأنه، واعتذارًا لتقصيرك، ثُم سل حاجتك، ثم أتبع ذلك بالثَّناء علىٰ الله والصلاة علىٰ رسوله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

أمورٌ كثيرة جعلها الله جل علا لعباده ترفع شأنهم، تكفِّر خطاياهم، يحصُل بها تيسر أرزاقهم بإذنه جَلَّوَعَلَا، إنما نحتاج إلىٰ أن نعمل ونعمل.

إذا تعاهد الإنسان نفسه لذكر الله عند دخول بيته والخروج منه =تيسر له شيء كبير من حصن منزله من دخول الشيطان.

إذا أوىٰ إلىٰ فراشه واضطجع فقرأ آية الكرسي فإن قام وأعاد قراءتها حرس في تلك الليلة، وصين من الأخطار الشيطانية.

إلىٰ غير ذلك مما هو كثير.

أخيرا لا أستمر فقد تكون ورقات الأسئلة أنفع لنا جميعًا من الاستمرار، إنما أسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يثبِّتنا جميعا بالقول الثابت في حياتنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم، وأن يمنحنا من العلم ما ينفعنا به في دنيانا وأخرانا، وأن يبصرنا في أمور ديننا وأن يعظم في نفوسنا شعائر دينه، وإجلال شرعه، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا.

كما أسأله أن يعز الإسلام والمسلمين، وأن يُذل الشرك والمشركين، وأن يدمِّر أعداء الدِّين، وأن يرينا

في أعداء الإسلام عاجلا غير آجل عجائب قدرته، وعظيم بطشه، وأليم عقابه، وأن يخص من عظُم شرهم وازداد ظلمهم وعدوانهم وكبرياؤهم أن يزيدهم بمزادٍ عظيم من العذاب خاصة اليهود ومن يدافع عنهم وينصرهم، وكلٌّ من كثر أذاه علىٰ المسلمين.

كما نسأله أن يثبِّت ولاة أمر المسلمين في كل مكان علىٰ الحق والهدىٰ، ويردَّهم إلىٰ دينهم ردا كريما، ويعظِّم في نفوسهم أمر هداية البشر والدعوة إلىٰ الله جَلَّوَعَلَا.

وأن يخص من ولاه أمر بلادنا هـٰذه بمزيد من التوفيق والتسديد والصلاح والفلاح والهدىٰ والتقوىٰ، وأن يوفقه لقمع الباطل، وإذلال أهل المنكرات، وإعزاز الخير وأهله، ورفع قدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحماية البلاد من شر الأشرار وكيد الفجار، ونسأل الله أن يثيبه من كل عمل خير يقوم به ب القبول والتوفيق لأمثاله.

إنه جَلَّوَعَلَا مجيب الدعاء وصلىٰ الله وسلم علىٰ آله وصحه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

